الألفاظُ الإسلاميّةُ في التَّوقِيعاتِ العربيّةِ دراسةٌ مُعجميّةٌ سِياقيّةٌ

م.د. ياسر عناد كاظم

yassirinad@gmail.com

دائرة التعليم الدينيّ والدراسات الإسلاميّة/ ديوان الوقف السنيّ

الملخص

يقف هذا البحث عند دراسة ألفاظٍ وتراكيبَ –في التوقيعات العربيّة– تحمل دلالاتٍ إسلاميّة تأثرت دلالاتُها بمجيء الإسلام عُرفت فيما بعد بالألفاظ الإسلاميّة, دراسةً تُعنى بالتّعرّف على المعاني العربيّة في الألفاظ الإسلاميّة أولًا, ثُمّ معرفة المعنى الاصطلاحي الإسلاميّ, ثُمّ معرفة العلاقة بين المعنيينِ المعجميّ والاصطلاحي الإسلاميّ, ومظهر التطوّر الدلاليّ الذي حدث لها, ثُمّ التطبيق العمليّ على توقيع واحد في الأعمّ والأغلب من التوقيعات العربيّة, ودراسة دلالتها بالاستعانة بالسياق اللغويّ وغير اللغويّ في كشف دلالاتها العربيّة والإسلاميّة, كلّ ذلك بشرحٍ وتحليلٍ موجزٍ غير مخلٍّ.

Abstract

This research stops at studying words and structures – in Arabic Scholias – carrying Islamic connotations whose connotations were affected by the advent of Islam later known as Islamic words, a study concerned with recognizing the Arabic meanings in Islamic words first, then knowing the Islamic terminological meaning knowing the meaning of the Islamic terminology, then And the manifestation of the semantic development that occurred to it, then the practical application of one Scholia in the most general and most of the Arab Scholias, and the study of its significance using the linguistic and non-linguistic context in revealing its Arabic and Islamic connotations, all with a brief explanation and analysis without prejudice .

المُقدّمة

الحمدُ لله مُنزّلِ الكتابِ بلسانٍ عربيٍّ مُبين, والصلاةُ والسلامُ على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدِنا مُحمّدٍ، النبيّ الأمين، أفصحِ النَّاطقين، وعلى آلهِ الطَّيبين الطَّاهرين، وصحابتهِ الغرّ الميامين.

أمّا بعد: فإنّ مصطلح الألفاظ الإسلاميّة سبق و((أن تحدّث عنه الباحثون المسلمون, ولكنّهم أطلقوا عليه (المعنى الشرعيّ), فقد لاحظ المفسرون وعلماء اللغة وُرُودَ كلماتٍ في القرآن الكريم بمعانٍ غير المعاني التي وردت فيها في الشعر الجاهليّ, وفي استعمال العرب قبل نزول القرآن, فأرادوا أن يميّزوا بين المعنى العربيّ والمعنى الإسلاميّ فقالوا هذا اسم لغويّ وهذا اسم شرعيّ))[١], ومن هذا المنطلق أردت دراسة ألفاظٍ وتراكيبَ تحمل دلالات إسلاميّة تأثرت دلالاتُها بمجيء الإسلام عُرفت فيما بعد بالألفاظ الإسلاميّة, والمراد بمصطلح الألفاظ الإسلاميّة, **هي الألفاظ والتراكيب العربيّة التي تطوّرت دلالاتُها من دلالات عربيّة إلى دلالات اصطلاحيّة إسلاميّة بمجيء الإسلام في جوانب الحياة كافّة**, فكان هذا التعريف معيارًا في دراسة هذه الألفاظ والتراكيب الإسلاميّة.

إنّ بروز هذه الألفاظ بصورة جليّة في التوقيعات العربيّة سببٌ دعاني إلى دراستها والتمييز بين معانيها العربيّة والإسلاميّة معجميًّا وسياقيًّا.

وكان منهج الدراسة هو تعرّفَ المعاني العربيّة في الألفاظ الإسلاميّة أولًا من كتب المعجمات العربيّة القديمة كالعين, والجمهرة, والتهذيب, وغيرها, ثُمّ معرفة المعنى الاصطلاحي الإسلاميّ من كتب المصطلحات المعروفة كالتعريفات, والكليات وغيرها, ثُمّ معرفة العلاقة بين المعنيينِ المعجميّ والاصطلاحي الإسلاميّ, ومظهر التطوّر الدلاليّ الذي حدث لها, ثُمّ التطبيق العمليّ على توقيع واحد في الأعمّ والأغلب من التوقيعات العربيّة, ودراسة دلالتها بالاستعانة بالسياق اللغويّ وغير اللغويّ في كشف دلالاتها العربيّة والإسلاميّة, كلّ ذلك بشرحٍ وتحليلٍ موجزٍ غير مخلٍّ.

وقد تضمّن البحث جانبينِ: جانب نظريّ وآخر تطبيقيّ, ففي النظري تناولت مفهوم الألفاظ الإسلاميّة, ومفهوم التوقيعات العربية, والدراسة المعجمية والسياقيّة, وأمّا الجانب التطبيقيّ فاشتمل على دراسة ثمانية ألفاظ وتراكيب إسلاميّة مقتصرًا على باب الهمزة فقط, برز على هذه الألفاظ التطورُ الدلالي نتيجة مجيء الإسلام, فأصبحت تُعرف فيما بعد بالألفاظ الإسلاميّة, وهي: الآخِرة, **الإثم, الأَجَل, الإسلام, أمير المؤمنين, الأنْصَار, إنّا لله وإنّا إليه راجعون, أهل البيت.**

ثمَّ أنهيت دراستي بـ**خاتمة** بيّنتُ فيها أبرز النتائج التي توصلتْ إليها الدراسةُ, وأَمَّا مصادر الدراسة فقد تنوعت، إذ شملت الكثير من كتب اللغة, والأدب, والتاريخ, وغيرها.

وأخيرًا لا أدّعي لعملي هذا الكمالَ؛ فالكمالُ لله (عز وجل) ولكتابه الكريم، وحَسْبِيَ أنّني حاولتُ واجتهدتُ، فإن أحسنتُ فمِن الله تعالى, وإن أخطأتُ فمن نفسي, واللهَ أسألُ التَّوفيقَ والسَّدادَ والاخلاصَ في القول والعمل.

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم:٢٢.

الجانب النظريّ

قبل أن ندخل في دراسة الألفاظ الإسلاميّة في التوقيعات العربيّة, ومعرفة تطوّرها الدلاليّ وجبَ أن نعرّف بمصطلحات العُنوان الآتية:

أولًا: مفهوم الألفاظ الإسلاميّة:

إنّ مجيء الإسلام بحضارة عريقة قد غرس في أعماق الإنسان مفاهيمَ جديدة في مسائل العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والأخلاق ممّا لم تألفه العرب في حياتهم الجاهليّة، وبذلك الحدث قد بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الإنسانيّة انعكس أثرُها على اللغة العربيّة, التي هي وعاء الفكر ودليله, فقد زاد القرآنُ الكريمُ هذه اللغةَ ثراءً فوق ثرائها بما طرحه من المعاني الجديدة، وبما نقله من الألفاظ من معانيها الأصليّة إلى معانٍ جديدة؛ وبذلك يكون القرآن الكريم قد أهّل اللغة العربيّة لاستيعاب التعبير عن الحضارة الجديدة ذات المفاهيم الجديدة؛ والتي تطلّبت مادةً لغويّةً جديدةً غيرَ معهودةٍ لمعاني الألفاظ قبل الإسلام؛ وذلك للتعبير عن المعاني الجديدة، مستمدّةً معانيها من لغة التشريع الممثّل بالقرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف؛ وهذا ما يسمّى بالتطوّر الدلالي للألفاظ؛ وهو ظاهرة شائعة في اللغات الإنسانيّة التي تمرّ بمراحل تاريخيّة, وتقلبات اجتماعيّة كبيرة, وهكذا فقد ظهرت طائفةٌ من الألفاظ العربيّة ذات الصبغة الإسلامية؛ سمّاها العلماء فيما بعد بالكلمات الإسلاميّة أو المصطلحات الإسلاميّة أو الألفاظ الإسلاميّة[١], فكان لهذا الحدث الكبير على الحياة العربيّة أن تستجيب اللغةُ العربيّة للجديد؛ فنقلَ الإسلامُ ألفاظًا من موضع إلى آخر؛ هذا النقل الدلاليّ الذي يمسّ الشريعة هو- في الوقت نفسه- من أسباب نمو اللغة, وثراء مادتها اللغويّة من الألفاظ, التي جعل الألفاظ تكثر بانتقالها من معنًى معروف وشائع إلى آخر مخصّص يقتضيه الشرعُ وتتطلبه الحياةُ الجديدةُ[٢].

لقد تنبّه علماء العربيّة إلى هذه الألفاظ الإسلاميّة, وأشاروا إليها في كتبهم, وبعضهم ألّف لها كتابًا خاصًا بها, ومن هؤلاء العلماء الجاحظ (ت٢٥٥هـ) فقد ذكرها في كتابه الحيوان تحت عنوان (الألفاظ الإسلامية المشتقّة), ومثل لها بأمثلة كثيرة, وممّا ذكره:((وأسماء حدثت ولم تكن، وإنّما اشتُقّت لهم من أسماء متقدّمة، على التشبيه، مثل قولهم لمن أدرك الجاهليّة والإسلام مخضرم... ويدلّ على أنّ هذا الاسم أحدث في الإسلام، أنّهم في الجاهليّة لم يكونوا يعلمون أنّ ناسًا يسلمون وقد أدركوا الجاهليّة، ولا كانوا يعلمون أنّ الإسلام يكون))[٣], ثُمّ جاء أبو حاتم الرازيّ (ت٣٢٢هـ) فخصّص لهذه الألفاظ كتابًا سمّاه كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة؛

(١) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٢٣, ومعجم لغة الفقهاء:٢٦, وأسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية (بحث):١٦٢.

(٢) ينظر: الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية (بحث):٣٢٢.

(٣) الحيوان:٢١٨/١.

إذ وضع اللبنة الأولى في علم معاني الأسماء العربيّة والألفاظ الإسلاميّة؛ ففسّر معاني الكلمات التي تغيّرت مدلولاتُها في العصر الإسلاميّ عمّا كانت عليه في العصر الجاهليّ؛ فجمع بعض الأسماء التي وردت في القرآن الكريم, والألفاظ التي اصطلح عليها المسلمون وذكر معانيها ومدلولاتها الجاهليّة والإسلاميّة مستشهدًا عليها بالشعر العربيّ وأقوال علماء العربيّة والتفسير في بيان كلّ كلمة[١], ويُعدّ كتاب الزينة أوّل مرجعٍ جامعٍ يتضمّن الألفاظ الإسلاميّة[٢], ثُمّ تكلّم أحمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في كتابه الصاحبي عن الألفاظ الإسلاميّة, وضرب أمثلة عليها, وعن تطورها الدلاليّ بين الجاهليّة والإسلام تحت عنوان (باب الأسباب الإسلاميّة), وممّا قاله:((كانت العربُ في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لُغاتهم وآدابهم ونسائكهم[٣] وقَرابينهم, فلمّا جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسِخَت دِيانات، وأُبطلت أمورٌ، ونُقِلت من اللغة ألفاظٌ من مواضعَ إلى مواضعَ أُخَر بزياداتٍ زِيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت, فَعفَّى الآخرُ الأوّلَ))[٤], وغيرهم من العلماء[٥].

وأمّا في العصر الحديث فهناك العديد من المقالات والدراسات الحديثة التي تناولت الجانب النظريّ والتطبيقيّ للألفاظ الإسلاميّة بالدراسة, والتفصيل, والتحليل كتاريخ آداب العرب للرافعيّ الذي عدّ الألفاظ الإسلاميّة سببًا من أعظم الأسباب في نمو اللغة[٦], والحقيقة الشرعيّة وتنمية اللغة العربيّة للدكتور أحمد مطلوب, والتطور اللغويّ التاريخيّ للدكتور إبراهيم السامرائيّ, والتطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم للأستاذ عُودة خليل أبو عُودة, والمصطلحات الإسلاميّة مقالة للدكتور محمد يوسف موسى وغيرها[٧], ولم تقتصر دراسة هذه الالفاظ على كتب العربيّة بل اشتركت في دراسة هذه الألفاظ أيضًا بعضُ كتب أصول الفقه, إذ درست الدلالات القرآنيّة تحت عنوان (القواعد اللغويّة) ككتاب أصول التشريع الإسلاميّ للأستاذ علي حسب الله[٨].

إنّ تحديد مصطلح الاسم الشرعيّ لم يقتصر على الاسم الذي خصّصه القرآن الكريم لمعنًى من المعاني, بل تعدّاه إلى كلّ معنًى يمُتُّ إلى الإسلام بصلة؛ ولذا أُطلق الاسم الشرعيّ على

(١) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة:١٧-٢٣

(٢) ينظر: دلالات الألفاظ الإسلامية في الحديث النبوي (أطروحة دكتوراه), المقدمة: ح.

(٣) النَّسَائِك جمع نَسِيكَة, وهي الذبيحة. (ينظر: لسان العرب, مادة (نسك):٤٩٩/١٠).

(٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ٤٤.

(٥) ينظر: الأوائل:٤٥, والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:٣٠/١-٣٣, والمزهر في علوم اللغة وأنواعها:٢٣٨/١-٢٣٩, و البلغة إلى أصول اللغة:١٠٦.

(٦) ينظر: تاريخ آداب العرب:١٣٧/١.

(٧) ينظر: دلالات الألفاظ الإسلامية في الحديث النبويّ (أطروحة دكتوراه), المقدمة: خ.

(٨) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم:٢٤.

الأسماء التي تحمل دلالات إسلاميّة[١]؛ ولذلك فقد عُرفت الألفاظ الإسلاميّة, بأنّها((الدلالات الجديدة التي أعطاها القرآن الكريم للكلمات العربيّة))[٢], أو هي((كلّ لفظٍ أو تعبيرٍ أو مفهومٍ جديد جديد في اللغة العربيّة مصدره القرآن الكريم, والسنة النبويّة الشريفة, والفقه الإسلاميّ))[٣].

وبناءً على ما سبق عرضُه يمكن الاطمئنان إلى تعريف جامع للألفاظ الإسلاميّة, **بأنّها الألفاظ والتراكيب العربيّة التي تطوّرت دلالاتُها من دلالات عربيّة إلى دلالات اصطلاحيّة إسلاميّة بمجيء الإسلام في جوانب الحياة كافّة.**

ثانيًا: مفهوم التوقيعات العربيّة:

التَّوقِيعَات في اللغة جمع توقيع, وقد ورد التوقيع في المعجمات العربيّة بمعان عديدة ومختلفة, منها: الرميُّ القريب, وأثرُ الرَّحْل على ظهر البعير والدواب وأطرافها من الركوب, وإصابةُ الأرض من مطر متفرّق, وإقبالُ الصيْقل على السيف يحدِّده, , والظنُ والتوهم, ورفعُ اليد في السير إلى فوق, وغيرها[٤].

وأمّا **تعريفها اصطلاحًا** فقد عرّف ابنُ السيِّد البطليوسيّ (ت٥٢١هـ) التوقيعَ, بقوله:((أن يُستعمل في كلّ كتاب يكتبه الملكُ, أو مَن له أمر ونهي, في أسفل الكتاب المرفوع إليه, أو على ظهره, أو في عُرضه, بإيجاب ما يُسأل أو منعه))[٥], وعرّفه القلقشندي(ت٨٢١هـ) بقوله:((هو الكتابة على الرّقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة، والتحدّث في المظالم، وهو أمر جليل، ومنصب حفيل))[٦], وزاد القلقشندي ووضّح أن التوقيع في اصطلاح الأقدمينَ من الكُتّاب:((اسم لما يكتب في حواشي القصص كخطّ الخليفة أو الوزير في الزمن المتقدّم، وخط كاتب السرّ الآن؛ ثُمَّ غلب حتّى صار عَلَمًا على نوعٍ خاصٍّ ممّا يُكتب في الولايات وغيرها))[٧].

أمّا المعاصرون فإنّهم يكادون يُجمعون على أنّ التوقيع هو تعليق موجز يُكتب في أسفل الرسائل الواردة لديوان الملوك والرؤساء أو على ظهرها ويتضمّن ردًا مناسبًا, كلّ بحسب طلبه[٨], طلبه[٨], ومن هذه التعريفات, تعريف الدكتور عمر فرّوخ بأنّه: ((ما كان الخلفاء يُبثُّونه من الجمل

(١) ينظر: المصدر نفسه:٢٤.

(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم:٣٩.

(٣) ترجمة المصطلحات الإسلاميّة (بحث):١.

(٤) ينظر: العين, مادة (وقع): ١٧٦/٢-١٧٨, ومقاييس اللغة, مادة (وقع):١٣٤/٦, ولسان العرب, مادة (وقع):٤٠٢/٨-٤٠٧.

(٥) الاقتضاب في أدب الكُتّاب: ١٩٥/١.

(٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء:١٤٥/١.

(٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء:١١٤/١١.

(٨) ينظر: التوقيعات الفارسية المعربة:١٥, وأدب التوقيعات في العصر العباسي (رسالة):٥.

الجمل القصار في أعقاب الرسائل التي ترد إليهم من الولاة وسائر الناس ليجيزوا ما في هذه الرسائل أو ليبطلوه))[١], وتعرّيف الدكتور محمد أحمد الدروبيّ بأنّه ((ما يكتبه الرؤساء –على اختلاف مراتبهم– تعليقًا على الرسائل المرفوعة إليهم, كأن تُكتب عبارة موجزة إنشاءً أو اقتباسًا, في حاشية الرسالة... فتكون هذه العبارة جوابًا يُعمل بمقتضاه))[٢].

فالتوقيع– المقصود في دراستنا– ((هو النصُّ الأدبيّ المكتوبُ على الرسائل من قبل الملوك, والرؤساء, والولاة, وغيرهم, بإيجاب ما يُسأل عنه أو منعه أو رفع المظالم, أو التوجيه والنصائح, وما عداها من أغراض))[٣].

الجانب التطبيقيّ

باب الهمزة

١. الآخِرة:

الآخِرة لغةً لفظة مؤنثة لـ(**الآخِر**), وهما عند العرب خلاف الأوّل والمتقدِّم, كما جاء في المعجمات العربيّة, فقد ذكر الخليل (ت١٧٠هـ) أنّ ((الآخِر والآخِرة نقيض المتقدِّم والمتقدِّمة))[٤], والمتقدِّمة))[٤], وزاد الجواهريّ (ت٣٩٣هـ) في صحاحه أنّ ((الآخِر: بعدَ الأوّل، وهو صفةٌ, تقول: تقول: جاء آخِرًا، أي أخيرًا، وتقديره فاعل، والأنثى آخِرة، والجمع أواخر))[٥], وعند ابن منظور (ت٧١١هـ): ((والآخِر: خلاف الأوّل، والأنثى آخِرة... الآخِر والآخِرة نقيض المتقدِّم والمتقدِّمة، والمستأخِر نقيض المستقدم))[٦], وجاء في الكليات للكفويّ (ت١٠٩٤هـ) بزيادة وايضاح أنّ ((الآخِر: بكسر الخاء مقابل للأوّل وهو في حقنا اسم لفرد لاحق لمن تقدمه ولم يتعقّبه مثله؛ يجمع على (آخِرين) بالكسر، وتأنيثه بالتاء لا غير... والآخِرة وكذا الدنيا: مع كونهما من الصفات الغالبة قد جرتا مجرى الأسماء؛ إذ قلَّ ما يذكر معهما موصوفهما، كأنّهما ليسا من الصفات))[٧].

وفي الاصطلاح, تُطلق الآخِرةُ على المَعاد مُطلقًا جسمانيًا أو روحانيًا[٨], والآخِرة, أي الدار الآخِرة[١], قال الراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ): ((ويعبّر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية كما يعبّر

(١) تاريخ الأدب العربي, د. عمر فرّوخ:٢٥٤/١.

(٢) الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث, دار الفكر–عمان, ط١, ١٩٩٩م:٦٨–٦٩, نقلا نقلا عن وأدب التوقيعات في العصر العباسي (رسالة):٦.

(٣) أثر سياق الحال في فهم التوقيعات العربية:٣٦.

(٤) العين, مادة (أخر):٣٠٣/٤.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, مادة (أخر):٥٧٦/٢.

(٦) لسان العرب, مادة (أخر):١٢/٤

(٧) الكليات:٦٣.

(٨) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:٧١/١.

يعبّر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى نحو: چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ[٢]، ورُبّما تُرك ذكرُ الدار نحو قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ[٣], وقد توصف الدار بالآخرة تارةً، وتضاف إليها تارةً نحو قوله تعالى: چ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[٤]،چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[٥], وتقدير الإضافة: دار الحياة الآخرة))[٦], وقد سُمّيت الدنيا لدنوّها, والآخِرة لتأخّرها فهما صفتان لموصوف في الأصل غلبتهما الاسمية فصارا اسمينِ, أي الدار الدنيا, والدار الآخِرة أو الحياة الدنيا والحياة الآخرة[٧].

والعلاقة بين المعنى المعجميّ والاصطلاحيّ للفظة (الآخِرة) أنّ الآخرة لفظة مؤنثة لـ(الآخِر), وهو خلاف الأوّل والمتقدِّم, وفي الاصطلاح الإسلاميّ هي دار البقاء، وهي صفة غالبة[٨] على تلك الحياة الأُخرى التي تكون بعد الموت في الحياة الدنيا؛ فالدلالة قد انتقلت من المعنى المعجميّ إلى المعنى المجازيّ الإسلاميّ؛ وذلك لعِلة التشابه بين المعنيينِ بتخصيص دلالته من معنى عام إلى آخر خاصّ وغالب.

وقد وردت لفظة (الآخِرة) في التوقيعات العربيّة في توقيعٍ للخليفة العباسيّ المنصور (ت١٥٨هـ) وقّعه لمّا رجع إليه من عند عيسى بن موسى[٩] جواب كتابه: ((**اسْلُ عنها تَنَلْ منها عِوضًا في الدنيا وتَأْمنْ تبعتَها في الآخِرةِ**))[١٠].

وقد جاءت دلالة لفظة الآخِرة في هذا التوقيع بالمعنى الإسلاميّ, ويراد بها الحياة الأخرى بعد الموت بدلالة السياق اللغويّ للتوقيع الذي ذكر: (وتَأْمنْ تبعتَها في الآخِرةِ), والمراد بـ(تأمن تبعتَها), أي لا يتبعك أحدٌ بحقٍ يطالبك به في الحياة الآخِرة[١١], ومعلوم أنّ الآخِرة خلقها الله تعالى للحساب والجزاء, فمَن أَمِنَ من الحقوق فقد نجا وإلّا فقد خاب وخسر؛ وبذلك يكون الأمان قرينة لفظيّة على دلالة لفظة (الآخِرة) على الحياة التي تكون بعد الموت.

(١) ينظر: التعريفات الفقهية:١١.
(٢) سورة العنكبوت, جزء من الآية: ٦٤.
(٣) سورة هود, جزء من الآية: ١٦.
(٤) سورة الأنعام, جزء من الآية: ٣٢.
(٥) سورة يوسف, جزء من الآية: ١٠٩.
(٦) المفردات في غريب القرآن:٦٨-٦٩.
(٧) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة: ٣٢١-٣٢٣, والتفسير المظهري:٢١.
(٨) ينظر: لسان العرب, مادة (أخر):١٤/٤.
(٩) عيسى بن موسى: هو ابن أخي المنصور, جعله السفّاح وليَّ عهد المؤمنين بعد المنصور, ولكنّ المنصور تحيّل عليه بكلِّ ممكن حتى أخّره وقدّم عليه ابنَه المهديَّ في ولاية العهد. (ينظر: ينظر: تاريخ دمشق:٤٨/٧-١١, وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:٤/٤٧٢, وسير أعلام النبلاء:٧/٤٣٤).
(١٠) تاريخ الرسل والملوك:٨/١٩, وجمهرة توقيعات العرب:٦١.
(١١) ينظر: لسان العرب, مادة (تبع):٨/٣٠.

٢. الإثْمُ:

الإثْم لغةً, استُعمل لفظ (الإثْمُ) في كلام العرب ولغتهم بمعنى البُطء والتأخُّر, يقال: أَثِمَتِ النَّاقَةُ المشيَ تأْثَمُه إِثْمَ, أي أَبطأَت, وناقةٌ آثمةٌ، أي متأخّرة, ونوقٌ آثماتٌ, أي مبطئات ومتأخرات[١], و(الإثْم) اسم مشتقّ من الفعل (أَثِمَ), يقال:((أَثِمَ فُلانٌ، بالكسر، يأْثَمُ إثمًا ومَأْثَمًا, أَي أَي وقعَ في الإِثْم، فهو آثِمٌ وأَثِيمٌ وأَثُومٌ أَيضًا))[٢].

وفي الاصطلاح الإثْمُ, هو((ما يجب التحرّزُ منه شرعًا وطبعًا))[٣], وقيل هو((الذَّنْبُ الذي يستحقّ العقوبةَ عليه، ولا يصحّ أن يوصف به إلّا المحرّم، سواءٌ أريد به العقاب أو ما يستحقّ به من الذنوب))[٤].

والإثْم في الاصطلاح الإسلاميّ أُخِذ من هذا المعنى اللغويّ؛ وذلك بانتقال الدلالة من البطء في السير إلى البطء والتأخّر في عمل الخير, بوسيلة من وسائل تشكيل المصطلحات ألا وهو المجاز[٥]؛ إذ نُقل اللفظ من معنًى مألوف إلى آخر جديد (إسلاميّ), بينهما تشابه[٦]؛ فالآثِمُ بطيءٌ عن طاعة ربه بانشغاله بالمحرمات عن الطاعات[٧], وقد أكّد هذا التطوّر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ), فقال: ((والإثمُ مشتقٌّ من ذلك {إشارة إلى البطء والتأخّر}؛ لأنّ ذا الإثم بطيء عن الخير متأخّر عنه))[٨].

إذًا اللفظ بهذا المدلول الإسلاميّ الجديد تطورَ في دلالته بانتقال دائرة استعماله اللغويّ من معنى البطء في السير والتأخّر عن الركب في سير الإبل إلى التأخّر رتبةً عن فعل الخيرات بارتكاب ما نهي الله عنه من الذنوب والمحرمات, وهذا يعني أنّ الانتقال حدث من شيءٍ مادّي إلى آخر معنويّ.

وقد ورد لفظ (المآثِم) جمع مفرد (مأثَم) وهو مصدر ميميّ من أَثِم[٩] في التوقيعات العربيّة في توقع بعضِهم[١] إلى صاحب مظالِمٍ:((**ما أُراني سالمًا من المآثِمِ بتوليتي إيّاكَ المظالِمَ يا رديءَ المَخْبَرِ, اعتزِلْ غيرَ محمودِ الأثرِ**))[٢].

(١) ينظر: مقاييس اللغة, مادة (أثم):١/٦٠, ولسان العرب, مادة (أثم):١٢/٧.
(٢) لسان العرب, مادة (أثم):١٢/٥.
(٣) التعريفات:٩.
(٤) الكليات:٤٠.
(٥) المجاز: هو كلّ لفظٍ نُقِلَ عن موضوعهِ الذي وُضع له.(ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني:٦٦).
(٦) ينظر: أثر المظاهر اللسانيّة في تشكيل المصطلحات:٢٠.
(٧) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربية:٤١٠.
(٨) مقاييس اللغة, مادة (أثم):١/٦٠.
(٩) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة, مادة (أثم):١/٦٣.

وقد حددّ السياق اللغويّ للنصّ دلالة (المآثِم) في التوقيع بالمعنى الاصطلاحيّ الإسلاميّ الجديد وهو (الذَنوب) لا اللغويّ القديم وهو البطء في السير, أَي وقعت في الذنوب المستحقّة للعقوبة الربّانية جراءَ تولية ظالمٍ لا يؤدي حقّ هذا المنصب الرفيع في ردّ الحقوق إلى أهلها ودفع الظلم والظالمين؛ فبيّن السياق اللغويّ انزعاج وعدم رضا صاحب التوقيع- وهو الأعلى رتبة- بكتابة العبارات الشديدة واللهجة العنيفة المعنِّفة لصاحب المظالم والمختومة بـ(يا رديءَ المخبرِ, اعتزِلْ غيرَ محمودِ الأثرِ).

٣. الأَجَلُ:

الأَجَل لغة: ذكرَ أصحابُ المعجماتِ العربيّةِ لهذا اللفظ دلالاتٍ عدّة, منها: (المَوْت), و(مَحَلُّ الدَّيْن), و(الحَبْس), و(الضِيْق), وهذا ما ذكره الخليل (ت١٧٠هـ) بقوله: ((الأجلُ: غايةُ الوقتِ في الموت, ومَحَلُّ الدَّيْن ونحوه... والأجلُ: مصدرُ قولك: أجلوا إبلهم يأجِلُونها أجلاً، أي: حبسُوها في المرعى، والأجلُ: الضِّيق أيضًا))[٣], وذكره غيرُه معنًى آخَر, وهو(الغاية)[٤], و(مُدّةُ الشيء)[٥], وأمّا **الأَجَل اصطلاحًا,** فهو: ((الوقت المُقدّر للموت))[٦].

والعلاقة بين المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ الجديد (الإسلاميّ) هو تخصيص دلالة هذا اللفظ من دلالات معجميّة متعدِّدة إلى دلالة واحدة خاصّة, وهي غاية الوقت في الموت أو الوقت المقدّر له بانتهاء الحياة الدنيا؛ فتخصّصت دلالة الأجل بمجيء الإسلام وتحدّدت بمعنى الموت.

وقد ورد لفظ (الأجَل) في توقيعٍ من توقيعات عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعيّ[٧](ت٢٣٠): ((**ضربناه لذنبه, فماتَ <u>لأجَلِه</u>**))[٨].

ودلالة لفظ (الأجَل) في التوقيع دلالة إسلاميّة قد تحدّدت بمعنًى واحدٍ مخصّصٍ وهو الموت من الدلالات الأخرى المتعدّدة, ودليل ذلك السياق اللغويّ السابق, وهو الفعل (ماتَ) فتأكّد أنّ المعنى هو انقضاء حياته نتيجة الضرب المُبْرح مسبّبًا الموت, والدليل الآخر الذي أكّد هذا المعنى هو السياق غير اللغويّ أو سياق الحال الذي بيّن قصة التوقيع بأنّ الأمير عبد الله بن

(١) من التوقيعات غير المنسوبة. (ينظر: جمهرة توقيعات العرب:٤٨٤).

(٢) المحاسن والمساوئ:٥٦٠ نقلا عن جمهرة توقيعات العرب:٤٨٤.

(٣) العين, مادة (أجل):١٧٨/٦-١٧٩.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة, مادة (جلو):١٠٤٣/٢.

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, مادة(أجل):١٦٢١/٤.

(٦) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون:٣٣/١.

(٧) أمير خرسان عبد الله بن طَاهِر بن الحسين بن مصعب الخزاعيّ أبو العباس, كان نبيلًا عالي الهمة شهمًا, اعتمد عليه المأمون كثيرًا لذاته ورعايةً لحق والده مات سنة ٢٣٠هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء:٦٣٨/١٠, والوافي بالوفيات:١١٥/١٧-١١٦).

(٨) الأجوبة المسكتة:٣٥, وخاص الخاص:٨٩.

طاهر أدّب بعضَ قوّاده جرّاءَ جنايةٍ فمات, فرُفع للأمير رقعةٌ أنّ الناس تتحدّث عنه بأنّه قتلَ بعضَ قوّادِه[١].

٤. الإسلامُ:

الإسلام في اللغة مصدرُ الفعل (أسْلَم) و((أَسْلَمَ، أي دخل في السَلْمِ، وهو الاستسلام, وأَسْلَمَ من الإسلام))[٢], و((الإسلام، وهو الانقياد; لأنّه يسلم من الإباء والامتناع))[٣], والإسلام والاستسلام بمعنى: الانقياد, والإذعان[٤].

وفي الاصطلاح, عُرّف الإسلامُ تعريفات عدّة, وهي بمعنًى واحد, ومنها ما عرّفه الخليل بقوله: ((والإسلام: الاستسلامُ لأمر الله تعالَى، وهو الانقيادُ لطاعتِهِ، والقَبُولُ لأمره))[٥], وعند ابن منظور:((والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي ρ... يقال فلان مسلم...هو المستسلم لأمر الله))[٦], وعرّفه الجرجانيّ أيضًا بأنّ ((الإسلام: الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ρ))[٧].

إذًا العَلاقة الرابطة بين المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ, هي علاقة تخصيص؛ أي تخصيص المعنى؛ فدلالة اللفظ تطوّرت من معنى عام وهو الانقياد, والإذعان إلى معنى خاصّ وهو الانقيادُ لطاعة الله Y، والقَبُولُ لأمره, وقد تحدّث الباقلانيّ (ت٤٠٢هـ) عن شيء من التطوّر الدلاليّ لهذه اللفظة فقال:((وكلّ مَن استسلم لشيء فقد أسلم, وإن كان أكثر ما يُستعمل ذلك في المستسلم لله Y ولنبيّه ρ))[٨].

وقد ورد لفظ (الإسلام) في توقيع من التوقيعات العربيّة للخليفة معاوية بن أبي سفيان(ت٦٠هـ) وقّعه في أسفل كتابِ عبد الله بن عامر[٩] في أمرٍ عاتبَه فيه: ((**بيتُ أُمَيَّةِ في الجاهليةِ أشرفُ من بين حبيبٍ, فأمّا في الإسلامِ فأنتَ تراه**))[١٠], ودلالة لفظ (الإسلام) في التوقيع ابتعدت عن المعنى اللغويّ الذي يعني الانقياد, والإذعان, وعن معناه الاصطلاحي الذي

(١) الأجوبة المسكتة:٣٥.
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, مادة (سلم):١٩٥٢/٥.
(٣) مقاييس اللغة, مادة (سلم):٩٠/٣.
(٤) ينظر: لسان العرب, مادة (سلم):٢٩٣/١٢.
(٥) العين, مادة (سلم):٢٦٦/٧.
(٦) لسان العرب, مادة (سلم):٢٩٣/١٢.
(٧) كتاب التعريفات:٢٣.
(٨) كتاب التمهيد:٣٤٨.
(٩) عبد الله بن كُرَيْز واسمه: عبد الله بن عامر بن كُرَيْز, صحابيّ, ولّاه عثمان بن عفّان البصرة وخراسان, مات سنة ٦٠هـ.(ينظر: المؤتَلِف والمختَلِف:١٩٥٥/٤, والإصابة في تمييز الصحابة:١٥٨/٥).
(١٠) العقد الفريد:٢٨٨/٤, وجمهرة توقيعات العرب:٣١.

هو الانقيادُ لطاعة الله Y، إلى العصر الجديد الذي يسوده ويحكمه دينُ الإسلام, قال تعالى: چ ڃ ڃ چ چ چچ[١], والدليل سياقُ التوقيع اللغويّ الذي ذكر لفظ (الجاهليّة)؛ وهي نظام الحياة قبل الإسلام التي تسودها العصبيّة, والقوة, وعدم الانضباط بقانون ينظمها[٢], والذي يقابل لفظ (الإسلام), فضلًا عن المعنى العام للتوقيع الذي يشير بجلاء ووضوح إلى مرحلتينِ زمنيّتينِ من حيث الفخر والمنزلة والشرف.

٥. أميرُ المؤمنين:

يتكون هذا المصطلح من كلمتينِ تركّبتا تركيبًا إضافيًّا, ولمعرفة مدلوليهما لابدّ أن نفرّق بينهما, **فالأمير لغة**- مرّ بنا تعريفُه- هو ذو الأمر والآمر على قوم[٣], وأمّا لفظ **(المؤمنين)** فهو فهو جمعٌ سالمٌ للمؤمن, والمراد به: ((المصدّق بالله وبرسوله وبما جاء به))[٤].

وأمّا تعريف **(أمير المؤمنين) اصطلاحًا**, فهو((لقبُ سيّدنا عمر τ ومَن بعده من الخلفاء))[٥]. الخلفاء))[٥].

إنّ دلالة لفظ (الأمير) قد حدث فيها تطورٌ دلاليّ من معنًى عامّ إلى معنًى خاصّ؛ أي من عموم الدلالة :(كلّ آمر على قوم فهو أمير) إلى تخصيصها بـ(أمير المؤمنين).

وقد بيّن أبو بكر الأنباريّ عِلّة هذه التسمية بقوله:((سُمِّي الخليفة: أمير المؤمنين؛ لأنّه يأمرهم، فيسمعون أمرَه، فيقفون عند قوله, وأوّل مَن كتب: أمير المؤمنين، عمر بن الخطابτ))[٦].

ومن التوقيعات التي ورد فيها لفظ (أمير المؤمنين) توقيعٌ لأبي جعفر المنصور على كتب زياد بن عبيد الله[٧] يسأله الزيادة في أرزاقه، ويبالغ في الكتاب, فوقّع في كتابه:((**إنّ الغنى والبلاغةَ إذا اجتمعا في رجلٍ أبطراه، وأميرُ المؤمنينَ مشفقٌ عليك، فاكتفِ بالبلاغةِ**))[٨].

إنّ دلالة لفظ (أمير المؤمنين) في التوقيع لا مراء فيها فهي دلالة اصطلاحيّة خاصّة بخليفة المسلمين لا غير, وهي: ((لقبُ سيّدنا عمر τ ومَن بعده من الخلفاء))[١].

(١) سورة آل عمران, جزء من الآية: ١٩.

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء:١٥٩.

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, مادة (أمر):٥٨١/٢, لسان العرب, مادة (أمر):٢٧/٤-٣١.

(٤) كتاب التعريفات:١٩٦.

(٥) التعريفات الفقهية:٣٦.

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس:٢٢٩/٢, ومفاتيح العلوم:١٢٦.

(٧) زياد بن عُبيد الله الحارثيّ الأميرُ، من أخوال السّفّاح, ولِيَ إمْرةَ الموسم سنة ثلاثٍ وثلاثينَ، ثُمَّ وَلِيَ إمْرةَ الحرمينِ للسفاح والمنصور, توفي عام ١٥٠هـ. (ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:٨٦٧/٣, والوافي بالوفيات:٩/١٥).

(٨) نثر الدر في المحاضرات:٦٢/٣.

٦. الأنْصَارُ:

الأنصار في اللغة جمعُ ناصر, ومشتقٌّ من الفعل (نصَرَ) وقد تضمّن في العربيّة معانيَ عديدةً, وهي: (العون), و(التأييد), و(إتيان خيرٍ وإيتائه), و(العطاء).

فقد جاء في العين: ((النَّصرُ: عَوْنُ المظلوم... والأنصارُ: جماعة الناصِر... والنّصيرُ والنّاصِرُ واحدٌ))[٢], وفي الجمهرة: ((النَّصرُ: معرُوف، وهو المعاونة والتأييد، بضدّ الخِذْلان))[٣], وفي المقاييس أنّ ((النون والصاد والراء أصل صحيح يدلّ على إتيانِ خيرٍ وإيتائه, ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم... وأمّا الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيته... ولذلك يُسمّى المطر نصرًا, ونصرت الأرض، فهي منصورة, والنصر: العطاء.))[٤].

والأنصار اصطلاحًا تُطلق على((أهل بيعة العقبة الأولى وأهل العقبة الثانية، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة ومصعب بن عمير))[٥], وزاد الزبيديّ توضيحًا للأنصار, بقوله:((وهم أنصارُ النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلّم، من الأوسِ والخزرج، ونصروا النبيَّ ρ في ساعة العُسرة، غَلبتْ عليهم الصِّفة فجرَى مَجْرَى الأسماء، وصار كأنّه اسمُ الحيّ، ولذلِك أُضيف إليه بلفظ الجمع فقيل: أنصاريّ))[٦].

إنّ دلالة لفظ (الأنصار) قد حدث فيه تطورٌ واضح من العموم: (العون), و(التأييد), و(إتيان خيرٍ وإيتائه), و(العطاء) إلى تخصيصها بقوم بعينهم, وهم أنصارُ النبيّ ρ، من الأوسِ والخزرج الذين نصروه في ساعة العُسرة.

وقد ورد توقيعٌ –فيه إشارةٌ للأنصار– للخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك بن مروان(ت١٢٥هـ) إلى صاحب المدينة ردًا على خبره بوثوب أبناء الأنصار وخروجهم عليه, فوّقع:((**احفظْ فيهم رسولَ اللهِ ρ، وهَبْهم له**))[٧].

إنّ السياق الخارجيّ الذي ورد فيه التوقيع ليؤكّد أنّ مراده بلفظ (الأنصار) هم أنصار النبيّ ρ الذين عاونوه وساندوه في نصرة الإسلام, لا المراد به المعنى اللغويّ الذي هو جمع ناصر, وأنّ الوثوب حدث في المدينة التي هي مقرّ الأنصار ومسكنهم, فضلًا عن السياق اللغويّ للتوقيع الذي بيّن أنّ العفو عن أبناء الأنصار كان احترامًا للنبي ρ وأنصارِهِ؛ لما لهم من مكانة عظيمة في نصرة الإسلام وحماية النبي الكريم ρ.

(١) التعريفات الفقهية:٣٦.
(٢) كتاب العين, مادة (نصر):١٠٨/٧.
(٣) جمهرة اللغة, مادة (نصر):٧٤٤/٢.
(٤) مقاييس اللغة, مادة (نصر):٤٣٥/٥.
(٥) الكليات:٢٠٣.
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس, مادة (نصر):٢٢٤/١٤-٢٢٥.
(٧) العقد الفريد:٢٩٢/٤, وجمهرة توقيعات العرب:٤٧.

٧. إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون:

من التراكيب العربيّة (إنّا لله وإنّا إليه راجعون), وهو ذو دلالة واضحة, يكثُر استعمالُه عند نزول المصائب, ويُقال له الاسترجاع, واسترجع الرجلُ إذا قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون[١].

هذا التركيب (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) من التراكيب الإسلاميّة الجديدة التي لم تكن معروفةً في العربية, بل ظهرت بظهور الإسلام, هو جزء من آية أنزلها الله Y على نبيّنا محمد (ρ), ولم تكن لسائر الأمم الأخرى مثلها, قال تعالى: [٢], وقد ذكر أبو حاتم الرازيّ عن هذه الكلمة وأمثالها, قائلًا: ((عن سُفيان بن زياد قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: ما أُعطي أحدٌ [٣] [٣] و**(ما شاء الله كان)** إلّا النبيّ ρ, ولو أوتيه أحدٌ لأتيه يعقوبُ حين يقول: چ ﯙ ﯚ ﯛ چ[٤] چ[٤] فهذه الكلمات كلّها ظهرت في الإسلام على لسان محمد (ρ) بلسان عربيّ, ولم تكن لسائر الأمم على هذا النظم العجيب, والاختصار الحسن, فلمّا وردت عليهم اضطرّوا إلى قبولها وتدوينها, والإقرار بفضلها, ولفظوا بها عند وجوب الشكر, وطلب الصبر, وفي وقت الاتكال والتسليم لأمر الله (Y), وعند فاتحة كلامهم وخاتمته, وعند كلّ حادث نِعمةٍ, أو نازل مُلمّةٍ, وإن كان الأنبياء الماضون صلوات الله عليهم أجمعينَ, ومَن درج من الصالحينَ عرفوا معانيها, فإنّهم لم يرسموها هذا الرسم لأممهم على هذا الكمال والإحكام, وادّخرها اللهُ (Y) لمحمد (ρ) تفضيلًا وتشريفًا لمنزلته ورفعةً لدرجته, وأبرزها على لسانه, فنطق بها باللسان العربيّ المبين, وأحكمها في كتابه, وجعلها فضائل له ومناقب لامته, وألهم جميع الأمم الاقتداء به واتّباعه عليه))[٥].

وقد ورد هذا التركيب (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) في توقيع عربيّ أندلسيّ للخليفة الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر (ت٣٦٦هـ) لما كتب إليه الوزير جعفر بن عثمان المُصحفيّ في مرضه أن يخلفه في أهله وبيته, فوقّع له مجاوبًا بخطّه: ((**قرأنا كتابَك بما ذكرتَ من اشتداد حالك ووقوع يأسك وارتفاع رجائك, فعظُم عليك ذلك, وكثُر غمُّنا به, واشفقنا منه, ونرجو أن يأتيَ اللهُ بخير ويعقبَ بعافية, فإن كان ما لا بدّ من كونه قريبًا أو بعيدًا أو تخطّانا, فكلّ ما سألتَ ورغبتَ في نفسك وأهلك ومَن تتخلّفُ, فعلى أفضل الذي رغبتَه وأردتَه وأمّلتَه ورجوتَه, فما أعلم رزيّةً أعظمَ من رزيتكَ لدينا لمّا بلوناه من شكرك ومجهود حرمتك ومحمود صحبتك, وإنّا لم يرد علينا من قبلك وناحيتك قطّ ما أغمّنا, ولا ما أنكرنا, ولا سوءُ ثناء قطّ بشيء ظاهرًا ولا باطنًا, فإن تكن المصيبةُ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون, وإن تكن العافية, فالحمدُ**

(١) ينظر: كتاب العين, مادة (رجع):٢٢٦/١.

(٢) سورة البقرة: ١٥٦.

(٣) سورة البقرة, جزء من الآية: ١٥٦.

(٤) سورة يوسف, جزء من الآية: ٨٤ .

(٥) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربيّة:١٥٦-١٥٧.

لله رب العالمين على جديد إفضاله وجميل بلائه وعلى كل أحواله, والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))[١].

إنّ الدلالة الإسلاميّة للتركيب (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) هي الدلالة الوحيدة في التوقيع؛ لأنّه -كما تبيّن سابقًا- تركيب إسلاميّ جديد وردت إلى العربيّة بعد مجيء الإسلام, ولم يكن العرب ولا غيرهم من الأمم يعرفونه بهذا اللفظ.

٨. أهلُ البيت:

أهل البيت مصطلح إسلاميّ مركّب من كلمتينِ, ولمعرفته لابدّ من معرفة كلّ لفظ منهما؛ **فالأَهْل في اللغة** مشتقٌّ من الفعل (أَهَلَ), و((أَهْلُ الرَجل: زوجُه، وأخصّ الناس به, والتَّأَهُّل: التَّزوُّج, وأهل البيت: سكانُه، وأهلُ الإسلام: مَن يدين به... وجمع الأهل: أهلون وأهْلات، والأهالي: جمع الجمع، وجاءت الياء التي في الأهالي من الواو التي في الأهلون, وأهَلته لهذا الأمر تأهيلًا ... ومكان مأهول: فيه أهل.. ومكان آهل: له أهل))[٢], وزاد صاحب اللسان أنّ((أهل الرجل عشيرتُه وذوو قرباه، والجمع أهلون وآهال وأهال وأهلات))[٣].

والبيت في اللغة مشتقٌّ من الفعل (بَيَتَ) و((الباء والياء والتاء أصل واحد، وهو المأوى والمآب ومجمع الشمل, يقال بيت وبيوت وأبيات, ومنه يقال لبيت الشعر بيت على التشبيه؛ لأنّه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني، على شرط مخصوص وهو الوزن))[٤].

و(أهل البيت) اصطلاحًا, له تعريفات عدّة, منها أنّهم((أهل النبيّ: أزواجُه وبناتُه وصهرُه عليٌّ، أو نساؤه، والرجالُ الذين هم آله))[٥], ومنه أنّ((أهل البيت: هم فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين، وأولادهم))[٦], ومنه ما جاء في معجم لغة الفقهاء بأنّ أهل البيت:((هم علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ρ والحسن والحسين وأزواج رسول الله))[٧].

إنّ مصطلح (أهل البيت) بعد مجيء الإسلام قد أعطى مدلولًا خاصًّا نتيجة تصاحب اللفظتينِ مع بعض, فقد تطوّر المصطلح من دلالة عامّة تُطلق على أيّ أهلِ بيتٍ من بيوت الناس إلى دلالة خاصّة ببيت واحد, هو بيت النبيّ ρ؛ فـ((صار أهل البيت متعارفًا في أهل بيت النبي ρ))[٨].

(١) المقتبس في أخبار بلد الأندلس, تحقيق: الدكتور عبد الرحمن الحجّي: ٦٩-٧٠.
(٢) كتاب العين, مادة (أهل):٤/٨٩-٩٠.
(٣) لسان العرب, مادة (أهل):١١/٢٨.
(٤) مقاييس اللغة, مادة (بيت):١/٣٢٤.
(٥) الكليات:٢١٠.
(٦) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا:٣٠.
(٧) معجم لغة الفقهاء:٩٥.
(٨) التوقيف على مهمات التعاريف:٨٦-٨٧.

وقد حضر هذا المصطلحُ في توقيعٍ من توقيعات عبد الله بن طاهر الخزاعيّ[١] حين رُفِع له رقعةٌ في إفساد بعض البُيوتات, فوقّع:((**إنَّ أهلَ البيتِ إذا كثُروا ففيهم الغُرَرُ**[٢] **والعُرَرُ**[٣]))[٤].

إنّ دلالةَ مصطلح (أهل البيت) في التوقيع دلالةٌ عربيّةٌ عامّةٌ, وليست دلالةً إسلاميّة خاصّة, بدليل السياق غير اللغويّ الذي أشار إلى سبب هذه الرقعة؛ وهو إفساد بعض البيوتات الموجودة في زمن الوالي, فضلًا عن السياق اللغويّ الذي يشير إلى قاعة اجتماعيّة, وهي أنّ البيت الواحد إذا كثُر أهلُه ظهر فيه من الخلال الحسنة والخلال القبيحة ما يجعله ملحوظًا؛ فلا غرابة في ذلك فهذه طباع بشريّة فيها الغُرَرُ والعُرَرُ.

الخاتمة

وفي الختام أحمدُ اللهَ الذي وفّقني أن أسلط الضوء على مجموعة من الكلمات العربيّة التي تأثرت بظهور الإسلام, والتي نتجَ منها مجموعةٌ من النّتائج، وهي:

١. حقًا أنّ لظهور الإسلام أثرًا كبيرًا في تنمية ألفاظ العربية, فقد زاد القرآنُ الكريمُ هذه اللغةَ ثراءً فوق ثرائها بما طرحه من المعاني الجديدة، وبما نقله من الألفاظ من معانيها الأصليّة إلى معانٍ جديدة.

٢. أنّ الألفاظ الإسلاميّة ظاهرة واضحة للناظر في التوقيعات العربيّة.

٣. أنّ التشابه بين المعنى المعجميّ والاصطلاحيّ عامل مهم في انتقال الدلالة وتطورها في الألفاظ الإسلاميّة كلفظة (الآخرة) وغيرها.

٤. أنّ انتقال الدلالة قد يحدث من استعمال مادي إلى آخر معنوي كلفظة (الإثم) من البطء في السير إلى البطء في فعل الخيرات, وغيرها.

٥. أنّ التخصيص الدلاليّ هو المظهر الأبرز من مظاهر التطور الدلاليّ في الألفاظ والمصطلحات الإسلاميّة.

٦. بعض المصطلحات الإسلاميّة اكتسبت معنًى إسلاميّا نتيجة التصاحب اللغويّ بين لفظين كـ(أمير المؤمنين), و(أهل البيت), وغيرها.

٧. من التراكيب الإسلاميّة الجديدة التي لم تكن معروفةً في العربية, بل ظهرت بظهور الإسلام على لسان نبيّنا محمد (ρ) ولم تكن لسائر الأمم: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون), وغيرها.

(١) مرت ترجمته في لفظة (الأجل), ص ٩.

(٢) الغُرَر الخلال الحسنة. (ينظر: لسان العرب, مادة (غرر):١٦/٥).

(٣) العُرَرُ الخلال القبيحة. (ينظر: المصدر نفسه, مادة (عرر):٥٥٨/٤).

(٤) المتشابه للثعالبي, تحقيق: د. إبراهيم السامرائي:١٢.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

١. أثر سياق الحال في فهم التوقيعات العربية: د. ياسر عناد كاظم, مكتبة دجلة– العراق, ط١, ٢٠٢٢م.

٢. أثر المظاهر اللسانيّة في تشكيل المصطلحات: د. صفاء بن نصر الله الشمريّ, دار نيبور– العراق, ط١, ٢٠٢٠م.

٣. الأجوبة المسكتة: ابن أبي العون إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت٣٢٢هـ), المحقق: د. مي أحمد يوسف, عين للدراسات والبحوث– القاهرة, ط١, ١٩٩٦م.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ), المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وآخر, دار الكتب العلمية, ط١, ١٤١٥ هـ.

٥. الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ), المحقق: الأستاذ مصطفى السقا, وآخر, دار الكتب المصرية– القاهرة, ١٩٩٦م.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيديّ(ت ١٢٠٥هـ), المحقق: مجموعة من المحققين, دار الهداية.

٧. تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ), دار الكتاب العربي.

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ), المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلامي, ط١، ٢٠٠٣ م.

٩. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ), المحقق: عمرو بن غرامة العمروي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١٠. تاريخ الرسل والملوك،: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ), دار التراث – بيروت, ط٢, ١٣٨٧هـ.

١١. التطور الدلاليّ بين لغة الشعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم: عودة خليل أبو عودة, مكتبة المنار– الأردن, ط١, ١٤٠٥هـ, ١٩٨٥م.

١٢. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ), المحقق: جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية– بيروت, ط١, ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٣. التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجدد البركتي, دار الكتب العلمية, ط١، ١٤٢٤هـ .

١٤. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله, المحقق: غلام نبي التونسي, مكتبة الرشدية- الباكستان.

١٥. تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ), نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي, وجمال الخياط, وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية, ط١، ٢٠٠٠ م.

١٦. التوقيعات الفارسيّة المعربة: د. محمد محمود الدروبي, ود. صلاح محمد جرار, منشورات جامعة آل البيت, ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ),عالم الكتب عبد الخالق ثروت-القاهرة, ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٨. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت١١٣٠هـ), عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص, دار الكتب العلمية- لبنان, ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٩. جمهرة توقيعات العرب: د. محمد محمود الدروبي, ود. صلاح محمد جرار, مركز زايد للتراث والتاريخ,١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢٠. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ), المحقق: رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين- بيروت, ط١، ١٩٨٧م.

٢١. الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار الكتب العلمية- بيروت, ط٢، ١٤٢٤ هـ.

٢٢. خاص الخاص: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ), المحقق: حسن الأمين, دار مكتبة الحياة - بيروت, لبنان.

٢٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ), المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر, مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة, ط٣, ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢٤. دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو مصرية, ط٥, ١٩٨٤م.

٢٥. دلالة السياق: د. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي, جامعة أم القرى-مكة, ط١- ١٤٢٤هـ.

٢٦. الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ), المحقق: د. حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة- بيروت, ط١، ١٩٩٢م.

٢٧. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ), المحقق : مجموعة من المحققين, مؤسسة الرسالة, ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٨. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ), محمد علي بيضون, ط١, ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري (ت ٨٢١هـ), دار الكتب العلمية- بيروت .

٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ), المحقق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, ط٤, ١٩٨٧ م .

٣١. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ), المكتبة العنصرية- بيروت, ط١، ١٤٢٣ هـ.

٣٢. العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, ط١، ١٤٠٤ هـ .

٣٣. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ), المحقق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, بيروت- لبنان.

٣٤. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: الدكتور سعدي أبو حبيب, دار الفكر-دمشق, ط٢, ١٩٨٨.

٣٥. كتاب التمهيد: الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلانيّ, المكتبة الشرقيّة- بيروت, ١٩٥٧م.

٣٦. كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازيّ (ت٣٢٢هـ), مركز الدراسات والبحوث اليمنيّ- صنعاء, ط١, ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ), المحقق: عدنان درويش وآخر, مؤسسة الرسالة- بيروت.

٣٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ), دار صادر- بيروت, ط٣ – ١٤١٤ هـ.

٣٩. المؤتَلِف والمختَلِف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ), المحقق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر, دار الغرب الإسلامي- بيروت, ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤٠. المتشابه: أبو منصور الثعالبي, المحقق: د. إبراهيم السامرائي, مستلة من مجلة الآداب, العدد العاشر, مطبعة الحكومة- بغداد, ١٩٦٧م.

٤١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ), المحقق: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية – بيروت, ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٤٢. معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٣. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي, دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع, ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٤. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ), المحقق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٥. مفاتيح العلوم: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ), المحقق: إبراهيم الأبياري, دار الكتاب العربي, ط٢.

٤٦. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ), المحقق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت, ط١, ١٤١٢ هـ.

٤٧. المقتبس في أخبار بلد الأندلس: ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، أبو مروان (ت ٤٦٩هـ), المحقق: الدكتور عبد الرحمن علي الحجي, دار الثقافة- بيروت, ط١, ١٩٦٥م.

٤٨. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ), المحقق: د. علي دحروج, نقل النصّ الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي, مكتبة لبنان ناشرون- بيروت, ط١, ١٩٩٦م.

٤٩. نثر الدر في المحاضرات: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (ت ٤٢١هـ), المحقق: خالد عبد الغني محفوظ, دار الكتب العلمية- بيروت, ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٥٠. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ), المحقق: أحمد الأرناؤوط وآخر, دار إحياء التراث- بيروت, ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح الجامعية

٥١. أدب التوقيعات في العصر العباسي: أميرة عبد المولى حمد الحراحشة (رسالة ماجستير), كلية الآداب والعلوم, جامعة آل البيت-الأردن, ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٢. البلغة إلى أصول اللغة: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ), المحقق: سهاد حمدان أحمد السامرائي (رسالة ماجستير), جامعة تكريت– كلية التربية للبنات.

٥٣. دلالات الألفاظ الإسلامية في الحديث النبويّ: صباح بنت عمر بن محمد حلبي (أطروحة دكتوراه), جامعة أم القرى– المملكة العربيّة السعوديّة,١٤٢٠هـ,١٤٢١هـ.

ثالثًا: البحوث

٥٤. أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية, قراءة وتحليل: ظافر بن محمد عبدالله الأحمري, مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٨), الجزء الثاني, أبريل لسنة ٢٠١٦ م.

٥٥. ترجمة المصطلحات الإسلامية, مشاكل وحلول: د. حسن بن سعيد غزالة, (بدون).

٥٦. الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية: د. أحمد مطلوب, كلية الآداب/ جامعة بغداد.